**المحاضرة الرابعة : النسق الصرفي.**

يعد النسق الصرفي من بين الأنساق التي اهتم بها النحاة العرب ،لكون الصرف هو الذي يكشف عن أبنية الكلمة من حيث أصلها واشتقاقاتها ، وميزانها الصرفي ، إلى جانب الاهتمام بالتغيرات التي تطرأعلى الكلمة بمعزل عن الجملة ، بحكم أن الصرف هو المعول عليه في ضبط الصيغ وهذا لا يتم إلا بعد ضبط اللفظة في ذاتها من حيث أصواتها ، التي تتألف منها ، مما يضفي عليها سمة الفصاحة ذلك قبل إنتظامها) في التركيب من حيث صيغتها، وما يعتريها من تحويل وتغيير .

.

**\* الميزان الصرفي :**

**•مفهوم الميزان الصرفي :** تعد اللغة العربية لغة اشتقاق وتوليد نظرا لما يطرأعلى الكلمات من تغيرات ، لذلك وضع الميزان الصرفي، " أصلا " يقيسون عليه الكلمات العربية، فاختاروا مادة (ف ع ل) كأصل تقاس عليه الأو ا زن إما بالنقصان ، أو الزيادة، أضف إلى ذلك ما يطرأ على الكلمات أثناء تصريفها من تبديل لحروفها أو حركاتها، شريطة أن يتحقق التألف بين حروفها، لتحقق المعنى النحوي وتفاديا لحدوث أي تنافر أثناء التلفظ بها، وفي هذا

الصدد عبر ابن جني عن أهمية الصرف في الدرس اللغوي العربي، خاصة أن الدراسات

الصرفية قبله كانت ضمن الدراسات النحوية.

وقد كانت هناك محاولات للتفريق بين هذين العلمين ويقول ابن جني "...ومن الواجب على من أراد معرفة النحو أن يبدأ بمعرفة التصريف ...إلا أن هذا الضرب من العلم لما كان عويصا صعبا بدئ .

اصطلح العلماء على أن يقابلوا الأحرف الأصلية من الكلمة الثلاثية بأحرف ثلاثة وهي ف ع ل = فعل، وتضبط وحتى الكلمة الموزونة " فاء" الكلمة ،وما يقابل عينه " عين الكلمة، وما يقابل لامه " لام الكلمة ومنها فَعَ ل و فَعُ ل و فَعِ ل ونحو ذلك أما فيما يتعلق بوزن الكلمة في صيغة فِعل فهو باب لا يحتوي إلا على كلمة واحدة وهي إبل : ويقول سيبويه " إنما هو بمنزلة عربي ليس له ثان في كلام العرب نحو إبل لذا اعتبرت هذه المجموعة وحيدة العنصر .

أطلق علماء اللغة مصطلح النظير ويستعمل للدلالة على كل عنصر لغوي، إفرادا أو تركيبا، يكافئ في البنية العناصر التي تنتمي إلى بابه والمجموع هو نظائر الباب، وقد يحصل التكافؤ فيها هو فرق ما يوجد في الباب فيحصل بين بابين أو أكثره .

. أما من حيث الزيادة في الميزان الصرفي .فكلما أضفنا للبنية الأصلية حرفا زائدا يضاف كذلك إلى الكلمة ذاتها مثل : كتب فعل) وتصبح كاتب على وزن فاعل ونحو ذلك .

أما من حيث النقصان .فإذا نقص حرف أو أكثر في الكلمة ينقص بمثل ذلك في الميزان الصرفي .

- **ومن المصطلحات التي نجدها الاطراد والشذوذ.**

**•1 مفهوم الإطراد** هو من أصل مواضع (ط رد) . وفي كلامهم يقصد به التتابع والإستمرار والترتيب، ومن ذلك قولك، طردت، الطريدة، إذا تبعتها، واستمرت بين يديك، ومنه يقال: مطاردة الفرسان بعضهم لبعض، فكل يطرد صاحبه وتبعه، ومنه المطرد (رمح) يطرد به الوحش .

**•2 مفهوم الشذوذ :**هو من فعل (ش ذذ)، وفي كلام العرب نشير إلى التفرق، والتفرد من ذلك قول أحدهم : يتركن شذاذ الحصى جوافلا . أي ما تطاير، وتفرق منه ، ونقول : شذ الشيء يشذ شذوذا، واشذذته ويقول ( الأصمعي) لا أعرف إلا شاذا أي ما هو متفرق .كبعض من مر من الشذاذ".

فالإطراد يقصد به التتابع والإستمرار، على خلاف الشذوذ الذي يعني التفرق والتباعد والتفرد فالشذوذ والإطراد إذن يعرف بأربعة أضرب وهي :

• مطرد في القياس والإستعمال جميعا :

وهذا هو الغاية المطلوبة ...وذلك نحو : قام زيد ، وضربت عمرا ونحو ذلك .

**\* مطرد في القياس وشاذ في الإستعمال :** نحو قولك في الماضي من يذرو يدع، وكذلك

قولهم "مكان تبقل" هذا هو القياس، والأكثر في السماع بأقل ، والأول مسموع أيضا .

ومن قول أبي داوود لابنه داوود " يا بني ما أعاشك بعدي ؟ فقال :

أعاشني بعد واد مبقل آكل من حوذانه وانسل.

وفيما يتعلق بالاستعمال ومدى ضعفه، ما ورد في لفظه "عسى" التي هي اسم صريح نحو قولك : عسى خالد قائما أو قياما ، فهذا هو القياس، ولكنه ضعيف في الاستعمال .

**\*مطرد في الاستعمال وشاذ في القياس :** نحو قولهم ...استصوبت الشيء ، ولا يقال استصبت الشيء، ومنه استحوذ وأغيلت الم أ رة [وضعت ولدها إذا أرضعته]، واستنوق الجمل، ونحو ذلك .

**\* الشاذ في القياس ، والاستعمال جميعا :** كتتميم مفعول فيها عينه "واو " ...نحو ثوب

مصؤون، ومسك سد ووف [مخلوط] وحكى البغداديون فرس تعوود ، ورجل معوود من

مرضه ، وكل ذلك يعد شاذا من ناحية القياس والاستعمال معا، فلا يسوغ القياس عليه ولا

يستحسن كذلك فالشيء إذا أطرد في الاستعمال، وشذ عن القياس، فلا بد من إتباع السمع الذي ورد به فيه، ولكنه من ناحية القياس فلا يؤخذ به كأصل يعتمد عليه أو يقاس غيره عليه

• من المتعارف عليه أن اللغة العربية نصت فيما يتعلق بالأحكام الإعرابية على أمور

أساسية لها، فأولها، الرفع للفاعل في قوله "قام زيد "، والثاني في نصب المفعول به كالقول :

ضربت عمرا ، والثالث في جر المضاف إليه في القول : مررت بسعيد .

فهذه الأحكام إنما عرفت من منطلق الاستعمال الحقيقي للغة ، والمستنبط من خلص فصحاء

العرب مما يطلق عليه بالإطراد [التتابع].

أما إذا تعلق الأمر بالنظائر ، ووصفها بأنها سمعت في كل مكان ، وفي كل وقت فيحض

الأطراد التام في البينة " ، وهو الباب المطرد" عند سيبويه مع استمرار المسموع أي رقعة

الاستعمال الفعلي ، فيلزم أن يكون باب الفاعل مرفوعا في جميع أفراده ونفس الأمر مع

البابين الآخرين [المفعول به والمضاف إليه].

وبهذا تختلف هذه الأبواب في تتابع الاستعمال عن التتابع في الباب [أطرادهما بأمرين]:

• أن يكثر الاستعمال بعينه في الزمان والمكان بمعنى شيوعه .

• أن يكثر إطراد كل من الأبواب في داخل بابه الذي ينتمي إليه .

**\* وفيما يتعلق بالمطرد في الإستعمال والشاذ في القياس :** نحو "استحوذ" واستصوب" فهي شاذة في القياس ، ومطردة في الاستعمال ، أي سمعت بكثرة، ولم تأت مساوية للصيغة التي جمعت أكثر أفراد الباب الذي ينتمي إليه مثل قام ، وأقام واستقام ونحوها ، مع اعتلالها ،

وهي الأكثر في الباب ، أما فيما يتعلق بلفظة (استحوذ) فلم يأت فيه المعل منها أي استحاذ

أبدا .

• الضرب الأخير وهو الشاذ في القياس والاستعمال : على نحو "مصوون " و"مذوون" ،

فجاء على صورة مخالفة لنظائرة [مفعول] من بابه فقد سمع مضون بالإعلال ، ونظائره

كذلك (مفعل)، فاطرد في الاستعمال ، وهذا ما يقتضيه القياس لوجود جميع نظائره محذوفة "

الواو" ، أما مصوون ، فشاذ في الاستعمال والقياس.